الانتماء الحضاري و التواصل مع الآخر من خلال الترجمة
عند محمد بن أبي شنب (1929/1869)

الأستاذ : حسين ترّوش

الدرجة العلمية : أستاذ مساعد

المؤسسة : كلية الآداب و العلوم الاجتماعية

جامعة فرحات عباس - سطيف - الجزائر

العنوان البريدي : ص ، ب رقم 69 بريد بئر العرش ، سطيف ، الجزائر 19650

العنوان الإلكتروني : hocaiche@yahoo.fr

الهاتف : 0021336870228

الفاكس: 0021336870126

الانتماء الحضاري و التواصل مع الآخر من خلال الترجمة عند محمد بن أبي شنب (1969 / 1929)

الملخص :

يعتبر محمد بن أبي شنب من أوائل العلماء الذين سعوا إلى التواصل مع الغرب ، رغم أن الجزائر كانت تعيش تحت وطأة الاحتلال الغاشم من قبل فرنسا ، و سعيه هذا لا ينتقص من وطنيته في شيء بل يزيدا شرفا ، لأن هذا العالم الفذ وعى في تلك المرحلة المتقدمة من تاريخ الجزائر أن بلاده في حاجة إلى التعريف بثقافتها و تاريخها .
و انطلاقا من هذه الفكرة فتح ابن أبي شنب عدة قنوات للتواصل مع الآخر أهمها الترجمة التي تعتبر أهم وسيلة للتحوار بين اللغات ، خاصة إذا علمنا أن ابن أبي شنب كان يتقن أهم لغات أوروبا كالإنجليزية و الفرنسية و الأسبانية و الإيطالية ، فقد عمل هذا العالم العظيم على ترجمة أهم المصنفات العربية القيمة إلى اللغة الفرنسية ليحقق التواصل الثقافي على كلا الجانبين .
و أما الدراسات التي ترجمها فقد كانت بحوثا أكاديمية دقيقة بحث فيها ابن أبي شنب تأثير الأدب العربي في الآداب الأجنبية ليظهر للآخر قيمة هذه الآداب ، و التي كانت هادية للأدب الغربي في العصور الوسطى كتأثير رسالة الغفران لأبي العلاء المعري في الكوميديا الإلهية لدانتي .
و من خلال أعماله العظيمة استطاع ابن أبي شنب أن يحقق توادلا ثقافيا يربط بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط .

Résumé:

Mohammed ben Abi cheneb, est l'un des premiers scientifiques qui ont cherché à communiquer avec l'Occident, en dépit du fait que l'Algérie a vécu sous une occupation brutale par la France, et cette quête ne porte pas à ça patriotisme honnête, parce que ce savant unique savait que son pays avait besoin de faire connaître son propre culture et d'histoire.

A partir de cette idée, ibn abi cheneb a ouvert des voies de communication avec l'autres . La traduction est le moyen le plus important du dialogue entre les langues, surtout si nous savons que ibn abi cheneb connaît les plus couramment langues de l'Europe (anglais, français, espagnol, Italien) .

Les travaux de cet grand homme pour traduire les ouvrages arabes, d'une valeur importante à la langue française pour parvenir à la communication interculturelle entre les deux côtés algérien / français

Cés études était des recherche académiques, qui cherche l'influence de la littérature arabe dans la littérature étrangère , à faire preuve de la valeur de cet art, qui a guidé la littérature occidentale au Moyen Âge, comme l'impact du Lettre d' Abu ala al-Marri dans la Divine Comédie de Dante.

Et grâce à son grand travail il a pu assurer un lien culturel entre les deux rives de la Méditerranée

مقدمة :

لقد عملت الأمم جميعا و منذ القدم على التواصل مع الآخر ، للاستفادة من علومه و معارفه ، مما ساهم في تقدم البشرية و تطورها ، و هذا التواصل لا يمكن أن يكون أحادي الاتجاه من أمة إلى أمة أخرى ، بل هو متعدد الاتجاهات يشكل شبكة معرفية بين الأمم جميعا ينتج عنها تأثير و تأثير بين المجتمعات .

و الحضارة العربية الإسلامية سعت إلى التواصل مع باقي الحضارات منذ قيامها مدفوعة إلى ذلك بقوله تعالى ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر و أنثى و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ ، فهذه الآية الكريمة موجهة إلى الناس جميعا تحثهم على التواصل . و لعل التواصل الثقافي هو أهم أنواع التواصل لما له من تأثير على الطرفين أو الأطراف المتقاربة ، و لامتداد تأثيره إلى عامة الناس لا خاصتهم فحسب .

و الأستاذ الدكتور محمد بن أبي شنب وعى بفكره الفذ أن الاستعمار الفرنسي يسعى لفرض ثقافته و تراثه الغربيين على الشعب الجزائري العربي المسلم ، و لعله لمس بعض محاولات زملائه من المستشرقين الفرنسيين و غيرهم طمس الهوية الجزائرية بحكم قربهم منهم على ساحة الحرم الجامعي لجامعة الجزائر الفتية في عشرينيات القرن الماضي .

و ليرد هؤلاء على أعقابهم خائبين ، و ليصحح صورة الهوية الجزائرية و التراث العربي العريق في أذهان الغربيين عامة و الفرنسيين خاصة ، أخذ على عاتقه إنجاز ثلاث مهام هي :

- مهمة إحياء التراث الأدبي و العلمي و الفكري العربي العريق .
 - مهمة ترجمة مختارات من هذا التراث إلى اللسان الفرنسي .
 - مهمة تحقيق تواصل عكسي عبر الترجمة التعجيمية بين الشعبين الجزائري و الفرنسي .
- و قد تحقق لابن أبي شنب ما أراد ، فقد قام في فترة و جيزة لا تتعدى العشرين سنة بتحقيق مجموعة هامة من الدراسات العربية و المغاربية و الجزائرية الهامة ، و استطاع في الفترة نفسها أن يترجم جزء من تلك الدراسات و الدواوين الشعرية إلى اللغة الفرنسية عبر منهج علمي أكاديمي دقيق ، سهّل تواصل الفرنسيين ثقافيا مع التراث الجزائري العريق .

و الدراسات التي حققها و ترجمها محمد بن أبي شنب تدل على اعتزازة بانتمائه الحضاري ، و انتمائه الوطني ، و هذا ما تحاول هذه الورقة البحثية البرهنة عليه ، و لكن من خلال قناتين هامتين استعملها ابن أبي شنب للتواصل مع الآخر ، و هما (الترجمة و الدراسات المقارنة) .

لذلك جاء هذا البحث موسوما بـ :

الانتماء الحضاري و التواصل مع الآخر من خلال الترجمة عند محمد بن أبي شنب .

1- محمد بن أبي شنب حياته و آثاره :

في فترة هي من أصعب فترات الاحتلال الفرنسي للجزائر ، و هي فترة العشرينيات من القرن الماضي ، حيث استتب الأمر للمستعمر الفرنسي فوق هذه الأرض الطيبة ، أو هكذا كان يعتقد على الأقل ، فراح ينشيء المعاهد و المدارس التي تساهم في تغيير وجه المجتمع الجزائري ، و إبعاده عن ثقافته العربية الإسلامية الأمازيغية توجت بإنشاء جامعة الجزائر عام 1909 ، و التي كانت منطلق المستشرقين الغربيين ، و الفرنسيين خاصة ، في محاولة تزييف هذا التراث العريق .

و لكن ثلة من العلماء الجزائريين الأفذاذ تصدوا لهذه المحاولات و استطاعوا أن يصلوا إلى أعلى مراتب العلم و المعرفة ، و أن يعيدوا للتراث الجزائري و العربي و الإسلامي حضوره الفاعل على الساحة العلمية و الفكرية .

أ- حياته و تعلمه :

و لعل أهم هؤلاء جميعا هو الدكتور محمد بن أبي شنب المولود بولاية "المدية" التي تبعد عن الجزائر العاصمة بنحو 90 كيلومتراً ، يوم الثلاثاء الموافق (10 من رجب 1286 هـ = 26 من أكتوبر 1869م)، ونشأ في أسرة تعود جذورها إلى مدينة "بروسة" التركية وكانت على جانب من الغنى واليسار وتعمل بالزراعة.

وقد عنيت هذه الأسرة بتربية ابنها وتعليمه؛ فحفظ شيئاً من القرآن وتعلم مبادئ القراءة والكتابة، ثم التحق بالمدارس المدنية التي أنشأتها فرنسا وفق خطتها في نشر ثقافتها؛ فتعلم الفرنسية وقرأ آدابها وتاريخها، وبعد أن أنهى تعليمه الثانوي التحق بمدرسة دار المعلمين الفرنسية —"أبي زريعة" بالقرب من الجزائر، وقضى بها عاماً للدراسة تخرج بعدها مجازاً بتعليم اللغة الفرنسية وآدابها في المدارس الابتدائية (1) .

ترك ابن أبي شنب مؤلفات وتحقيقات وعلم غزير ، فمن كتبه (2) :

1- تحفة الأدب في ميزان أشعار العرب 1906 و 1928

2- شرح لمثلثات قطرب 1906.

3- أبو دلالة وشعره وهو أطروحته لنيل شهادة الدكتوراه التي حصل عليها سنة 1924م

4- الأمثال العامية الدارجة في الجزائر وتونس والمغرب 3 أجزاء 1907.

5- الألفاظ الطليانية الدخيلة في لغة عامة الجزائر (لا زال مخطوطاً)

6- فهرست الكتب المخطوطة في خزانة الجامع الأعظم بالجزائر 1909.

7- معجم بأسماء ما نشر في المغرب الأقصى (فاس) من الكتب ونقدها 1922.

8- خرائد العقود في فرائد القيود 1909.

وغيرها من الكتب والمؤلفات وقد حقق وصحح العديد من كتب التراث العربي منها:

1- البتسان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لابن مريم التلمساني عام 1908

2- عنوان الدراية فيمن عرف من علماء المائة السابعة في بجاية للغبريني 1910

3- الذخيرة السنوية في تاريخ الدولة المرينية 1920

4- الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية

5- وصايا الملوك وأبناء الملوك من أولاد الملك قحطان بن هود النبي مع تعليقات عليه.

6- شرح ديوان امرؤ القيس بن حجر الكندي، لأبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الشنتمري تصحيح: ابن أبي شنب. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. (1394هـ/1974م).

7- ديوان عروة بن ورد ، هو ديوان متبوع بتعليق ابن السكيت نشره ابن شنب بالجزائر سنة 1925 نشر هذا أكثر من مرة في مجلة *Bibliotheca arabica* (3).

ومما يلفت النظر بالنسبة لهذا العالم الكبير أنه فرض نفسه كعالم فذ ، بعلمه وتواضعه ، وتفانيه في خدمة التراث العربي وتدرسه والتعريف به حتى اعترف بعلمه العدو قبل الصديق، ولا يمكن لنا أن نقول إن أمثال هذا العالم المتواضع له أعداء، بل إن كل من عرفه صار له صديقاً. وقد منحتة حكومة فرنسا وسام جوقة الشرف، وذلك سنة 1922م اعترافاً بفضله وعلمه (4).

ومن الكتب التي ألفها بالفرنسية:

1- مجموع أمثال العوام بأرض الجزائر والمغرب، وطبع في باريس في ثلاثة أجزاء.

2- الألفاظ التركبية والفارسية الباقية في اللهجة الجزائرية.

3- ما أخذه دانتي من الأصول الإسلامية في كتابه ديفينا كوميديا، أي في كتابه الكوميديا الإلهية .

4_ طبقات علماء أفريقية لأبي ذر الخشني 1915.

ب- اتصاله بالثقافات العالمية :

سافر محمد بن أبي شنب إلى أوروبا لحضور مؤتمرات المستشرقين وغيرهم، وأتاحت له هذه الزيارات أن يتصل بكبار العلماء في الغرب ومصر والشام، وارتبط بصداقات علمية مع بعض أعلام عصره وراسل كثيرا منهم، مثل الأستاذ أحمد تيمور باشا، وحسن حسني عبد الوهاب باشا، ومحمد

كرد علي، ونشر كثيرا من بحوثه في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، وكان المجمع قد اختاره عضوا مراسلا به.

جمع محمد بن أبي شنب إلى جانب ثقافته العربية الأصلية ثقافة الغرب، فقد نهل منها منذ الصغر، وترى في المدارس التي كانت فرنسا تتولى إنشائها وإعدادها بهدف تخريج أجيال مفرغة من الثقافة العربية والإسلامية، ولكن ابن أبي شنب تفلت منها ونجح في تحصين نفسه بثقافة عربية واسعة (5). وكان يعرف من اللغات اللاتينية والإنجليزية والأسبانية والألمانية والفارسية والتركية، بالإضافة إلى الفرنسية التي كان يتقنها ويخطب بها وكتب بعض بحوثه بها.

وعندما توفي — رحمه الله — سنة 1347 / 1929م، خرج في جنازته المسلمون والنصارى، العرب والأجانب، جمعهم الحزن على فقدان عالم قلما يوجد الزمان بمثله. وقد أثنى عليه مدير كلية الآداب في جامعة الجزائر قائلاً: "إن المنهج الذي نهجه ابن أبي شنب يدلّ دلالة واضحة على مقدار ما يستطيع أن يعمل العقل والإرادة والعمل، في الارتفاع من أصغر المناصب إلى أعظمها، وإني أود أن يوقر هذا المنهج شباب هذه البلاد وشباب فرنسا نفسها" (6).

2- الترجمة و دورها في التواصل الثقافي عند محمد بن أبي شنب :

عمل ابن أبي شنب بجامعة الجزائر الفتية وسط جو مشحون، خاصة من طرف بعض المستشرقين الفرنسيين الذين يروجون لفكرة أن التواصل الثقافي أو ما يسمى بالثقافة لا بد أن تكون بين ثقافة سيدة وأخرى تابعة (7)، وإيمانهم أن الثقافة العربية الإسلامية و تراثها لا يرقيان إلى الثقافة الفرنسية و الغربية عموما .

و من هذا المنطلق حدد ابن أبي شنب مساره في إحياء التراث و بعثه من جديد أولا، ثم نقله إلى القاريء الغربي، محاولا التواصل مع الآخر لتصحيح الصورة المشينة التي رسمها علماء الغرب عن الحضارة العربية الإسلامية .

أ- التواصل الثقافي و أهميته :

التواصل الثقافي هو تبادل الثقافات الرئيسة الاتصال ببعضها البعض تحاورا و تعارفا و تلاقحا، وهذا التواصل قد يكون تواملا أفقيا يتم بين ثقافات متزامنة أو بين أقاليم ثقافة معينة وقد يكون تواملا رأسيا يتم بين الأجيال المتعاقبة لثقافة ما أو بين فئاتها أو طبقاتها المترتبة اجتماعيا، وللتواصل الثقافي بالمعنى الآنف الذكر أهمية كبيرة سواء بالنسبة للثقافة أو لأهلها.

فالتواصل الثقافي يعزز نمو الثقافة و تطورها و تجدها من خلال تبادل الأفكار و تشجيع الإبداع. وهو ، وخاصة التواصل الثقافي الراسي، يؤمن التراكم أو تواصل البناء الثقافي و يتيح تأصيل ما هو جديد و مبتكر تأكيدا للتناسق الثقافي . ومن خلال النمو والتجدد و التأصيل تتمكن الثقافة من مقاومة عوامل الفناء والزوال و تنامي قدرتها على البقاء والاستمرار من خلال احتفاظها بالقدرة على الإيفاء باحتياجات أهلها.

١- التواصل الثقافي لغة و اصطلاحا :

التواصل من مادة فعل اللفظة العربية (وصل) الذي تؤكد أغلب تفرقاته المعجمية على معنى ضم الشيء بالشيء وجمعه ولأمه وعدم تصادمه (8) . نعني بـ (الثقافي) غير المعنى الشامل للثقافة ، المعنى المفتوح الذي يستوعب مجموعة من الأفكار والقيم والمعايير والأشكال التي قد تنعكس في قصيدة أو قصة أو مسرحية أو كتاب أو عنصر من عناصر التراث ، وقد تنعكس في أي تشكيل فني أو في أي تصريح أو تشريع أو مطبوع رسمي (9) .

و تبرز خصوصية مصطلح التواصل الثقافي في أربع نقاط، تسهم جميعا في تحديد مفهومه تحديدا واضحا :

* دلالاته الشاملة المستوعبة لأغلب مفهومات العمل الثقافي المشترك، التعاون، التكامل الثقافي، التفاعل الثقافي.

* دلالاته على عنصر التخطيط والتلقائية بسبب استيعابه لما هو متواصل في مؤشرات الواقع الطبيعي في تاريخ الثقافة، أو ما هو متواصل في مؤشرات خطط التنمية المعمول بها في المجتمع * استيعاب هذا المصطلح لجميع إشكاليات المجتمع الحديث، وذلك لارتباط مؤشرات التواصل الثقافي بالبنى الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، فهو يرتبط بمصلحة الفرد والمجموعة، وبالذاتي والموضوعي، وبالرسمي وغير الرسمي وباختصار فإن البحث في قضايا التواصل الثقافي بحث في قضايا مجتمعنا الحديث .

* استيعاب هذا المصطلح للدور الوظيفي للثقافة نظرا لأنه يربط الثقافة بوظيفة التواصل، وهي وظيفة إنسانية، ولا يختلف عليها اثنان .

٢- أهمية التواصل الثقافي :

ويعود التواصل الثقافي على المجتمع بفوائد عدة يمكن أن نشير منها هنا إلى أن التواصل الثقافي يعزز المشترك الثقافي بين الأطراف المشاركة و هو ما يساهم في تعزيز تماسك المجتمع و وحدته وتقارب المجتمعات المتواصلة ثقافيا و تعايشها.

كذلك يعزز التواصل الثقافي البعد أو المحتوى التواصل في الثقافات المعنية و كلما كانت الثقافة ذات طبيعة تواصلية كلما شجعت أهلها على التواصل مع بعضهم البعض في الجوانب غير الثقافية أيضا فيتعزز بذلك التواصل العام (التبادل الاقتصادي والتجاري والسياحي والاجتماعي...الخ) على نحو تتعاضد معه استفادة المجتمع.

و إذا ما قُدر للتواصل الثقافي أن يكون كافيا لإحداث تغيير ثقافي تنموي في مجتمع ما فإن هذا المجتمع لا يلبث أن يتجدد و تنفجر طاقاته التنموية مما يدفع بحركة التنمية فيه إلى الأمام. وأخيرا فإن البناء الثقافي الذي يتمخض عن التواصل الثقافي كما أنه يعزز مكانة الفرد الأدبية بين أقرانه فإنه يعزز مكانة المجتمع الأدبية بين المجتمعات الأخرى.

و لتحقيق هذا الهدف اتخذ ابن أبي شنب من الترجمة قناة للتواصل مع الغرب من جهة و لتعزيز التماسك العربي الإسلامي من جهة أخرى .

ب- الترجمة و دورها في التواصل مع الآخر :

ذكرت المعاجم العربية القديمة فعل ترجم بمعنى فسر وأبان و أوضح، جاء في صحاح اللغة : " يقال قد ترجم كلامه إذا فسره بلسان آخر " ، كما ذكرت أيضا الترجمان وهو الذي يقوم بفعل الترجمة ، وقد وجد لهذه الكلمة أثر في الشعر الجاهلي مما يدل على أنها عربية فصيحة أصيلة .وجاء في المعجم الوسيط : " ترجم الكلام : بينه و وضحه، وترجم كلام غيره وعنه : نقله من لغة إلى أخرى...والترجمان : المترجم، جمعه تراجم و تراجمة "(10).

وبذلك يكون المعنى اللغوي فعل ترجم هو الإبانة والإيضاح والتفسير والنقل من لغة إلى أخرى . أما المعنى الاصطلاحي فهو لا يختلف عنه إذ يؤدي المعنى نفسه، وإن كان محصورا بشكل خاص في تلك العملية الفنية والعلمية التي تُعنى بنقل النصوص من لغة إلى أخرى، أي من سياق فكري وثقافي إلى سياق آخر مختلف عنه (11).

و الترجمة هي " القناة الرئيسية للتواصل و التبادل الثقافي بين الشعوب ، و بدونها لا يتم تواصل ثقافي ذو شأن " (12) .

لذلك " لم يزل التواصل الثقافي و سيظل مرتبطا بالترجمة و متوقفا عليها إلى حد كبير ، و على ضوء ذلك فإن كل تقاعس على صعيد الترجمة يعني بالضرورة تأخرا على صعيد التواصل الثقافي"(13) لقد أدرك الإنسان منذ وقت مبكر أن الترجمة تعني العقل، وتحرره من أفقه المحدود، كما أنها توسع مجال التفكير، و تتيح للعمل المترجم آفاقا أوسع ليحتك بعقول أخرى، وتختبره ذهنيات جديدة تضيف إليه ما يثريه و ينقحه، وتنقله من نطاقه الإقليمي الضيق إلى مجال أرحب يصبح فيه النص المترجم تراثا للإنسانية جمعاء .

فالت ترجمة أداة من أدوات تحديث الثقافة العربية، ومدخل مهم لتجاوز ذهنية ما كان إلى ذهنية ما هو كائن، ومفتاح للدخول إلى الإنجازات العلمية والمعرفية المعاصرة، التي تشكل مظهرًا من مظاهر الوضعية المعرفية الحديثة.

و قد أدرك العرب منذ أمد بعيد أهمية الترجمة ودورها في الانفتاح على "الآخر" وتعرف ثقافته وحضارته للتواصل معه ، و محمد بن أبي شنب آمن بهذه الفكرة ، كما آمن بفكرة أخرى مفادها أن " الترجمة الأدبية ليست طريقًا وحيدة الاتجاه ، تنطلق من لغات و آداب معينة لتصب في لغات و آداب أخرى ... لأن حركة الترجمة أحادية الاتجاه هي بالضرورة حركة مشوهة غير متوازنة " (14) و لعل أهم ما كان يشغل بال ابن أبي شنب عند اختياره للأعمال التي ترجمها أن " التوقع الثقافي يعبر عن نقص في الثقة بالثقافة القومية ، و عن قناعة ضمنية بأنها غير قادرة على محاورة الثقافات الأخرى من موقع الندية " (15) .

و غنى التراث العربي يفند هذه الفكرة ، بل و يؤكد أن الثقافة العربية على مرّ العصور أهدت الإنسانية أعمالًا إبداعية خالدة ، عبرت عن الروح العربية الأصيلة ، و في الوقت نفسه تواصلت مع الأمم القديمة كالفارسية و الرومية و اليونانية و غيرها .

ج- الدراسات المترجمة عند ابن أبي شنب و أهميتها في التواصل الثقافي مع الآخر :

اختار ابن أبي شنب كتبًا بعينها لنقلها إلى اللسان الفرنسي ، و اختياره لها يحمل دلالات كثيرة أهمها التأكيد على القيم الفنية العالية للتراث العربي القديم ، و تصحيح نظرة الرأي العام الغربي للأدب العربي و التراث العربي عموماً ، و التي ساهم بعض المستشرقين في تزييفها .

أما منهجه في الترجمة فكان - على حد تعبير أنور الجندي - يترجم كل كلمة إلى اللغة الفرنسية، ومع زيادة وشرح وتفصيل في بعض الكلمات ويقوم باختصار بعض الكلمات إلى رموزها مثل رحمة الله(رح) المصنف(المص) أصلاً(أص) (16)

و الدراسات التي ترجمها محمد بن أبي شنب إلى الفرنسية كانت بين سنتي (1916 و 1928) ميلادية ، و في هذه الفترة لم توضع في العالم العربي الحدود الفاصلة بين العلوم ، لذلك حاولت أن أصنف هذه الدراسات وفق التقسيمات الحديثة فوجدتها تتوزع على ثلاثة أنواع من الدراسات المقارنة:

* الدراسات اللغوية المقارنة .

* الدراسات الأدبية المقارنة .

* الدراسات الاجتماعية المقارنة .

و يعتبر محمد بن أبي شنب أول من بذر هذه العلوم اللغوية و الأدبية الدقيقة في الجامعة الجزائرية :

١- الدراسات اللغوية المقارنة :

المقارنة اللغوية موضوع قديم، وقد ازدهر في القرن الماضي فقه اللغة المقارن Comparative philology ، و استمر في هذا القرن علم اللغة المقارن Comparative Linguistics لكن هدفه مختلف عما نحن بصدده اختلافاً بينا ؛ إذ يختص علم اللغة المقارن بمقارنة لغتين أو أكثر من عائلة لغوية واحدة كأن نقارن مثلاً بين العربية والعبرية ، وقد كان فقه اللغة المقارن منهمكاً في مقارنة " التغيرات " التي طرأت على لغات من عائلة لغوية واحدة أو عائلات لغوية مختلفة بهدف تيسير المشكلات " العملية " التي تنشأ عند التقاء هذه اللغات كالترجمة و تعليم اللغات الأجنبية .

أما ما نحن بصدده فهو نوع من الدخيل في اللغة و المقصود به : " المهجين والغريب ، والذي لا يمتّ بصلة في أي من جوانبه إلى اللغة العربية ، لأنه دخل كما هو في زيّه وسحنته وشكله وإطاره الأجنبي ، كما أنه اعتمد كما هو دون تغيير وتبديل وإضافة وحذف من قبل مجامع اللغة العربية ، وموافقة اللغويين العرب (19) .

و الملاحظ على دراسات ابن أبي شنب اللغوية أنها دارت حول اللهجة العامية الجزائرية " و اللهجة هي مجموعة من الصفات اللغوية التي ترد في بيئة دون أخرى ، و العلاقة بين اللهجة و اللغة هي " علاقة خاص بالعام ، ذلك أنّ بيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع و أشمل تضم عدة لهجات لكل منها خصائصها ، لكنها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضها ببعض " (20) .

و البحث في اللهجات العامية ليس جديداً ، فقد أنشئت سنة 1759م مدرسة (باريس) للغات الشرقية الحية ، لتعليم القناصل و التراجمة والتجار والعلماء المتصلين بالشرق ، وفي آخر الثلث الأول من القرن الماضي أضافت إلى دروسها (تدريس اللهجات العربية العامية) والتلفظ بها بضبط .

وعقب ذلك تأسيس مدرسة همبرغ الاستعمارية ، لتخرج السياح والتجار والموظفين بلغات الشرق ، ومنها العربية العامية ، وتصحيح اللفظ بحروفها بلا رطانة ، وكانت جامعة لندن في أوائل القرن التاسع عشر قد أنشأت فرعاً فيها لتدريس العربية الفصحى والعامية (21) .

أما اللهجة العامية الجزائرية فقد أُلّف فيها قبل ان أبي شنب المستشرق الفرنسي لويس جاك برنييه (L. Brenier) (ت) سنة (1869م) ، و هو تلميذ سلفستر دي ساسي كتابه الموسوم (بحوث في اللغة العامية في الجزائر) (22) .

أما محمد ابن أبي شنب فقد أُلّف دراسته المكملّة لنيل شهادة الدكتوراه و الموسومة بـ (الألفاظ التركيبية والفارسية الباقية في اللهجة الجزائرية) . و هو الرسالة الثانية لنيل شهادة الدكتوراه ، لأن شروط الحصول على هذه الشهادة كان يتطلب آنذاك تقديم كتابين في مرحلتين اثنتين ، و نوقشت الرسالة أمام

الجمهور في الجزائر ، كما يقول الشيخ عبد الرحمن الجيلالي و ليس في فرنسا كما جاء في مذكرات توفيق المدني — رحمه الله — و نشرت هذه الرسالة (الثانية) سنة 1922م.

فبالنسبة للغة الفارسية فإن التقاءها بالعربية واحتكاكها بها آية من آيات الحضارة العربية الإسلامية ، و مظهرها عجيبا من مظاهر الثقافة ، فاللغة الفارسية : " هي إحدى لغات المجموعة الآرية أو الهندية — الأوروبية بينما العربية واحدة من اللغات السامية ومن ثم فإن اختلاف اللغتين في الأصول اختلاف جوهري لا يجعل للصلات اللغوية بينهما مكانا. ومع ذلك فإن الإسلام الذي ربط الشعوب الإسلامية برباط وثيق جعل بين هاتين اللغتين وهذين الشعبين من صلات اللغة و الحضارة ما يندر أن يقوم مثله بين اللغات الأخرى" (23).

و العلاقة بين العامية الجزائرية و اللغة الفارسية هي علاقة لا يتنبه إليها إلا ذو علم و معرفة (24) ، خاصة إذا علمنا أن الفرس دخلوا أرض الجزائر في بدايات الحضارة الإسلامية ، و منذ قرون عديدة و بالتالي فلغتهم الدخيلة على اللهجة الجزائرية أصبحت لدى العامة من اللهجة التي يتكلمونها ، و لا يمكن أن يتنبهوا إلى أصلها الفارسي بعكس الألفاظ التركية لأن الحكم العثماني عمر طويلا في أرض الجزائر ، و لم يزل إلا مع بداية الاستعمار الفرنسي .

عكس الحكم العثماني في الجزائر الذي عمر طويلا ، حيث مرّ بأربعة أطوار رئيسة أولها عهد البايلربايات 1519-1587، و ثانيها عهد الباشاوات 1587-1659، و ثالثها عهد الآغاوات 1659-1671، و رابعها عهد الدايات 1671-1830. (25)

و قد تركت اللغة التركية آثارها على بعض اللهجات العربية الأخرى ، كاللهجة الدمشقية ، و قد ألفت المستشرقون في ذلك أمثال تأليف ي. سوسه (E. Saussey) في كتابه : الكلمات التركية في لهجة دمشق ، الذي طبع ببيروت سنة 1929م في (55) صفحة، بالفرنسية وفيه نحو (600) لفظة تركية داخلة في لهجة دمشق العامية .

و قد بين محمد بن أبي شنب في مقدمة كتابه أسباب تأليفه لهذا الكتاب ، و عدد و نوع الكلمات الفارسية و التركية الدخيلة في اللهجة الجزائرية ، و هي :

72 كلمة لها صلة بالشؤون العسكرية و 31 لها علاقة بالبحرية و 39 كلمة لها مساس بالمأكولات و 59 بالأدوات و الخردوات و 55 باللباس و 65 بالصنائع و 313 كلمة في مقاصد مختلفة (26) .

أما كتاب الألفاظ الطليانية الدخيلة في لغة عامة الجزائر ، فيعتقد أنه لا يزال مخطوطا و لم نستطع الحصول عليه أو على نسخة مصورة عنه ، و لكن من خلال العنوان فهذه الدراسة ليست بعيدة عن الدراسة الأولى ، فهي تبحث في الألفاظ الإيطالية الباقية في اللهجة الجزائرية العامية .

و قد دُرِسَ تأثيرُ اللغة الإيطالية في اللهجات العربية من قبل ككتاب (الألفاظ الإيطالية، في العربية العامية المصرية) لسقراط إسبيرو، نشر سنة (1904م) مع لفظ الكلمات العربية بأحرف إفرنجية، وقد طبع بالعربية والإنكليزية (27) .

كما دُرِسَ تأثير العربية في اللغة الإيطالية من خلال كتاب (الألفاظ الإيطالية المشتقة من اللغة العربية) تأليف فريديريكو فردينويس (Frederigo Verdinois) طبع نابولي سنة (1906م) باللغة الإيطالية وبعض ألفاظ عربية الحروف، بقطع الربع في 108 صفحات رتب على حروف الهجاء الإيطالية (28) .

٢- الدراسات الأدبية المقارنة :

المقارنة التقريب بين وقائع مختلفة ومتباعدة في غالب الأحيان على أمل استخلاص القوانين العامة التي تسيطر عليها ، وهي في الجوانب الأدبية تدخل في مدلول الأدب الذي يدرس مواطن التلاقي بين الآداب في لغاتها المختلفة بصلاحتها الكثيرة المعقدة في حاضرها أو في ماضيها ، وما لهذه الصلات التاريخية من تأثير أو تأثر أياً كانت مظاهر ذلك التأثير أو التأثير سواء تعلقت بالأصول الفنية للأجناس والمذاهب الأدبية أو التيارات الفكرية ، أو اتصلت بطبيعة الموضوعات والمواقف والأشخاص التي تعالج أو تحاكي في الأدب ، أو كانت تمس مسائل الصياغة الفنية والأفكار الجزئية في العمل الأدبي

الأدب المقارن هو فرع من فروع المعرفة يتناول المقارنة بين أدبين أو أكثر ينتمي كل منهما إلى أمة أو قومية غير الأمة أو القومية التي ينتمي إليها الأدب الآخر، وفي العادة إلى لغة غير اللغة التي ينتمي إليها أيضاً، وهذه المقارنة قد تكون بين عنصر واحد أو أكثر من عناصر أدب قومي ما ونظيره في غيره من الآداب القومية الأخرى، وذلك بغية الوقوف على مناطق التشابه ومناطق الاختلاف بين الآداب (29) .

فهذه المقارنة قد يكون هدفها كشف الصلات التي بينها وإبراز تأثير أحدها في غيره من الآداب، وقد يكون هدفها الموازنة الفنية أو المضمونية بينهما، وقد يكون هدفها معرفة الصورة التي ارتسمت في ذهن أمة من الأمم عن أمة أخرى من خلال أدبها، وقد يكون هدفها هو تتبع نزعة أو تيار ما عبر عدة آداب .

إن مجال الأدب المقارن هو الدراسات التي تدخل في مجال (التاريخ العام للآداب) وهو مجال يفترض مقارناً، ومقارناً به، وحصيلة مقارنة، ولتحقيق التوازن يجب رفع الالتباس الناشئ عن تسمية الأدب المقارن ويقترح روني ويليك على البحث عن المعنى الدقيق للأدب المقارن في مختلف اللغات على مستوى معجمي وتاريخ سينمائي كمنطلق أولي ويعتبر معجم Webster's (1960) أن كل ما يدرس نسقياً عبر مقارنة الظواهر هو أدب مقارن (30) . وعلى هذا فالدراسة في الأدب المقارن تصف انتقالاً من أدب وقد يكون هذا الانتقال في الألفاظ اللغوية أو في الموضوعات أو في الصور التي يعرض فيها الأديب

موضوعاته أو الأشكال الفنية التي قد يكون الانتقال في العواطف أو الأحاسيس التي تسري من أديب إلى أديب آخر حول موضوع إنساني .

والحدود الفاصلة بين أدب وآخر في مجال الدراسة المقارنة هي اللغات، فاختلاف اللغات شرط لقيام الدراسة الأدبية المقارنة والآثار الأدبية التي تكتب بلغة واحدة تخرج عن مجال درس الأدب المقارن وإن تأثر بعضها ببعض فشرط الدراسة المقارنة تأثر الأعمال الأدبية في لغات مختلفة ويثبت بالدليل القاطع على قيام صلة بينهم تتيح القول بأن أحدهم تأثر بالآخر هذا هو مجال الأدب المقارن (31) .

و الكتاب الوحيد الذي وصلنا في الأدب المقارن عن محمد بن أبي شنب هو كتاب :
ما أخذه دانتي (*) من الأصول الإسلامية في كتابه ديفينا كوميديا، أي في كتابه الكوميديا الإلهية، 1919 (32) .

و العلاقة بين كتاب أبي العلاء المعري و كتاب دانتي لفتت انتباه دارسي الأدب المقارن الغربيين أمثال (آسبين بلاثيوس) (33) ، و قد درسها نقاد عرب أمثال عبد الرزاق حميدة في كتابه: "الأدب المقارن" حين وازن بين "رسالة الغفران" للمعري و"الكوميديا الإنسانية" لدانتي مقارنة جمالية خالصة .

٣- الدراسات الاجتماعية المقارنة :

لقد حاول محمد بن أبي شنب أن يدلل على الوحدة الثقافية لبلدان المغرب العربي من خلال دراسة اجتماعية نفسية تناولت (الأمثال العربية الشائعة في الجزائر والمغرب) لمحمد بن شنب، نشر الجزء الأول باللغة الفرنسية مترجمة فيه أمثال عددها (926) مثلاً، على حروف المعجم من (أ - ز) في باريس سنة (1905م) في (302) صفحة، وقابل بين أمثال العامة وأمثال الأدباء، وعلّق عليها فوائد لغوية وأدبية. وطبع الجزء الثاني في باريس سنة (1906م) في (308) صفحات (34) .

و هذا البحث بيّن للقاريء الغربي أن الهوية الثقافية المغاربية واحدة ، و الهوية الثقافية هي القدر الثابت والجوهري والمشارك من السمات التي تميز حضارة أمة من الأمم عن غيرها من الحضارات والتي تجعل للشخصية الوطنية أو القومية طابعاً تتميز به عن الشخصيات الوطنية والقومية الأخرى و قد قدّم في هذا الكتاب صورة جميلة عن الأمثال و الحكم العامية المغاربية التي تدل على سمو فكر هذا الشعب الأمي ، و عمق أخلاقه .

و الخلاصة أن ابن أبي شنب عندما حقق بعض هذه الدراسات ، و ألف بعضها الآخر كان يهدف إلى التواصل الثقافي مع الغرب ، و لكن ليس من باب الانبهار بما وصل إليه من ثقافة و علم و إنما من باب التعريف بالثقافة الجزائرية العربية الإسلامية ، فالكتب و الدواوين الشعرية و المقالات المترجمة كان لها الأثر في القاريء الغربي العادي الذي كان يجهل ما لهذه الحضارة من تراث عريق .

أما الدراسات المقارنة فقد أسست لعلوم كثيرة في الجامعة الجزائرية الفتية ، فقد أسست لعلم اللغة المقارن و للأدب المقارن و لعلم الاجتماع المقارن ، كما ساهمت من جهة أخرى في مد جسور التواصل الثقافي مع الآخر .

و هذه الجسور الثقافية لم تكن ممدودة للغرب فحسب بل كانت ممدودة لدول المغرب العربي و الدول العربية الإسلامية من خلال اعتزاز محمد بن أبي شنب بانتمائه الحضاري للحضارة العربية الإسلامية ، و قد أظهر عالمنا الفذّ هذا الاعتزاز في أشكال عديدة يستشفها القاريء من خلال تتبعه لدراسات ابن أبي شنب جميعا .

* إضافة إلى ما سبق فقد ترجم مجموعة من الدراسات منها :

- ترجم إلى الفرنسية رسالة للإمام الغزالي في رياضة الأولاد وتربيتهم نشرت بالمجلة الإفريقية *larevue africaine* سنة 1901م.

- و له ترجمة لما نظمه الشيخ محمد بن إسماعيل الجزائري في حرب القرم التي وقعت بين 1854 — *LA GUERRE DE CRIMEE 1856* . طبع الكتاب بالجزائر سنة 1908 م .

- و ترجم ديوان الحطيئة مع ترجمة حياة الشاعر أيضا .

- و ترجم القسم الثاني من كتاب فقه اللغة للثعالبي .

- و ترجم متن شذور الذهب لابن هشام الأنصاري ، في النحو

- و ترجم قصيدة في مدح الرسول صلى الله عليه و سلم ، تنسب القصيدة لأم هانئ ، مطلعها .

ما للمساكين مثلي مكثري الزلل * إلا شفاعة خير الخلق و الرسل (35).**

ومن كثرة إنكبابه واهتمامه الأكبر بإحياء التراث والتأليف، يقول الأستاذ أحمد ذياب " لو أن حركة التأليف والإحياء للتراث سارت سيرها، كما بدأها الدكتور محمد بن أبي شنب لاستطاعت الجزائر أن تنافس عواصم الدول العربية الأخرى مثل القاهرة ودمشق وبغداد " (36) .

و قد ضاعت الكثير من الدراسات و المحاضرات التي كان يترجمها بنفسه و يلقبها على طلبة قسم الآداب بجامعة الجزائر طيلة سنوات التدريس العشرين ، و كذا بعض المحاضرات التي ألقاها في تونس و المغرب و في مؤتمرات المستشرقين ، و بضياعها فقدنا علما غزيرا ساهم في الحفاظ على التراث العربي و في هداية الغرب إلى عظمة هذا التراث .

3- الانتماء الحضاري و دوره في عملية التواصل الثقافي عند محمد بن أبي شنب :

من خلال ما سبق تبين أن محمد بن أبي شنب كان يهدف من وراء تحقيقه للتراث الجزائري و العربي ، و من خلال ترجمته لأهم الدواوين الشعرية و الدراسات الأدبية و اللغوية القديمة ، إلى إظهار حقيقة هذا الشعب و حقيقة تاريخه التي حاول الفرنسيون طمسها ، فحقق بذلك هدفا أساسيا هو كسب الرأي العام الفرنسي و الغربي .

و لكنه لم يحقق التواصل مع الغرب فحسب بل حقق توصالا آخر مع ذاته ومع شعبه ، ثم توصالا مع إخوانه المغاربة و العرب و المسلمين من خلال اعتزازه بانتمائه الحضاري ، و قد أبرز هذا الاعتزاز على عدة مستويات هي :

أ- الانتماء الحضاري على مستوى الذات :

محمد بن أبي شنب يريد أن ينقل للآخر صورة حقيقية عن وطنه و عن تراثه العريقين ، و رجل متمسك بثقافته لا بد أن يظهر تمسكه في ذاته قبل أعماله ، و قد شهد لابن أبي شنب كل من عرفه بأنه خير مصور و معرف بحضارته العريقة .

1- فهذا محمد كرد علي (***) يقول : " شهدته يخطب بالفرنسية في مؤتمر المستشرقين في أكسفورد وهو في لباسه الوطني عمامة صفراء و زنار عريض و سراويل مسترسلة و معطف من صنع بلاده ، فأخذت بسحر بيانه، و اتساعه في بحثه ، و ظننتني أستمع عالماً من أكبر علماء فرنسا و أدائها ، في روح عربي و ثقافة إسلامية ، أو عالماً من علماء السلف جمع الله له بلاغة القلم و بلاغة اللسان و وقر له قسطه من العلم و البصيرة ، و قد فطر على ذكاء و فضل غرام بالتحصيل و قيض له أن يجمع بين ثقافتين ينبغي ويفصح بكل لغة يعاينها" (37) .

2- و يصف لنا الشاعر محمد السعيد الزّاهري (***) حادثة تعرّفه على الشيخ ابن أبي شنب بقوله : " كانت أول معرفتي بالشيخ أي كنت سنة 1922م ، وأنا يومئذ لا أزال أطلب العلم في الكلية الزيتونية، وجاءتها لجنة في تلك السنة، لجنة من العلماء الفرنسيين لامتحان طلبة البكالوريا في تونس ، وكانت هذه اللجنة تحت إشراف المرحوم الدكتور أبي شنب، فاستغرب الناس في تونس أن يكون عالم جزائري، غير متجنّس بالجنسية الفرنسية رئيساً مشرفاً على لجنة علمية فرنسية، يرأس جلساتها بملابسه الجزائرية، و بزيه الجزائري، و تعالم الناس الخبر، و سمعته أنا، و فرحت به و داخلني يومئذ شيء من النخوة و الكبرياء، و جمعت نفراً من إخواني الطلبة الجزائريين، و ذهبنا نزوره..... سألته : " كيف تصنع إذا أدركتك الصلاة و أنت في جلسة رسمية ؟" فقال: " أوقف الجلسة للاستراحة، فيستريح زملاؤه بخطوات يمشونها و دخائن يشعلونها، و أستريح بأداء المكتوبة" (38) .

3- أما رأي جورج ماسي في ابن شنب بأنه كان صورة الأديب المسلم الذي عرف كيف يطلع على الأساليب الأوروبية في العمل من دون أن يفقد شيئا من صفاته وعاداته.. لقد عرف لوازم النقد العملي(39) .

فقد كان رحمه الله معتزا بانتمائه الحضاري مظهرا ذلك في ذاته فقد كان يسير مزهوا بنفسه في لباسه التقليدي وسط حرم الجامعة و بين زملائه من المستشرقين فارضا احترامه على العدو قبل الصديق.

ب- الانتماء الحضاري على المستوى الوطني :

أما المستوى الثاني الذي أظهر ابن أبي شنب من خلاله تمسكه بهويته العربية الإسلامية فهو تعلقه بوطنه الجزائر ، و أغلب الدراسات التي كتبها أو حققها أو ترجمها تهدف إلى التعريف بالجزائر أو برحالات الجزائر أو بحاضرات الجزائر القديمة كتلمسان و بجاية و غيرها .

1- فقد كتب بحثا بعنوان "الجزائر" وهو يؤرخ فيه لمدينة الجزائر منذ أن كانت تسمى إيكوزيوم ، التي تنسب إلى بني مزغنة، والتي تكتب أيضا بعدة صيغ هي: مزغناي، مزغان، مزغني، مزغناية، ثم يصل إلى أن بني مزغني المنسوبة إليهم قبيلة من قبائل بربرية، لازالت إلى يومنا هذا. استعمل في بحثه هذا أمهات المصادر منها:

- مقدمة ابن خلدون

- نزهة المشتاق في اختراق الأفاق للإدرسي

- كتاب الصلة لابن شكوال (40)

و قد أظهر في هذا البحث حبه العميق للجزائر و تاريخها ، و قد كان غرضه الأساس من هذا البحث تعريف الآخر بتاريخ هذه الأرض الطيبة التي اهتمها الفرنسيون بالهمجية و التخلف .

2- رحلة الشاعر الملحون محمد بن مسايب (41) :

قدم محمد ابن أبي شنب في هذه الرحلة، معلومات تاريخية ولغوية وأدبية قيمة عن علماء الجزائر الذين قصدوا مكة وهم معاصرين لابن مسايب منهم الشاعر محمد بن التريكي والشاعر الزكاري. علق ابن شنب وترجم قصيدة ابن مسايب وفي مجموعها 122 بيتا ومن أهم الفوائد التاريخية والعلمية لهذه الرحلة تسجيله لكل ما رآه وسمعه والأحداث التي اعترضت سبيله.

و يذكر في هذه الرحلة مدن وقرى مر عليها الشاعر بدءا من الغرب الجزائري وعلق ابن شنب ويعيد إعطاء أسماء هذه المدن حسب ما هو معروف في عصره، و هذا يدل على معرفة واسعة بأطراف هذا الوطن الواسع لا نجدها عند شباب الحرية و الاستقلال اليوم .

كان ابن شنب ينتقي في تحقيقاته المخطوطات التي تكون لها علاقة بتاريخ الجزائر و أصلاتها ومكانتها عبر رجالها الأفاضل الذين تركوا بصماتهم في تاريخ هذه البلاد الطاهرة .

3- فهرست الكتب المخطوطة في خزانة الجامع الأعظم بالجزائر 1909م .

و هو عمل جليل حيث تكفل بتنظيم خزانتي الكتب المخطوطة بالجامعين الكبير و الجديد بالجزائر العاصمة بطلب منه ، فوضع لهما فهرس وصف فيهما ما احتوتا من نوادر الكتب و المؤلفات ، و طبع هذا العمل المتعلق بالجامع الكبير سنة 1909 .

4- البستان في ذكر الأولياء بتلمسان، لأبي عبد الله محمد بن محمد ابن أحمد الملقّب بابن مريم التلمساني اعتنى بتهديه وترتيبه العلامة ابن أبي شنب فظهرت طبعته عام 1908م، عن الثعالبية (42).

وقد قدّم له بهذه العبارات: "لما كان الكتاب المسمّى البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان للشيخ أبي عبد الله من أعظم المؤلفات في تراجم العلماء والسادات، بادرنّا إلى طبعه لتعميم نفعه (43).

وتتمثّل قيمة هذا المصنّف الذي حقّقه ابن أبي شنب في كونه من كتب التراجم الغزيرة؛ فقد ترجم لاثنتين وثمانين و مائة عالم ووليّ من تلمسان، أو من عاشوا بها، فأفاد أهل العلم بمسرد طويل من الكتب. ومن الفوائد ما تعلّق بالجانب العمراني؛ إذ ذكر أسماء أمكنة بتلمسان، وما تعلّق بالجانب الثقافي والعلمي في المغرب الأوسط. ومنها المعلومات الاقتصادية والاجتماعية (44).

و تلمسان هي عاصمة الدولة الزيانية وحاضرة العلم و الثقافة في الجزائر أكثر من عشرة قرون كاملة، و هي من أجمل مدن الجزائر طبيعة و عمراننا و قد ذكرها ابن خلدون في مقدمته و عاش بها فترة من الزمن .

5- عمران الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة التاسعة ببجاية، لأبي العباس أحمد الغبريني (ت:704هـ / 1304م) (***) : قال عنه محققه رابح بونار: "استرعى هذا الكتاب نظر المرحوم الأستاذ الدكتور محمد بن أبي شنب، ونال إعجابه فجدّ في البحث عن بعض نسخه المخطوطة وحقّقه ثم طبعه بالمطبعة الثعالبية بالجزائر سنة 1910م / 1328هـ... وقد كان نشره لهذا الكتاب عملاً جليلاً خدم به الحركة العلمية وأمدّ المثقفين بيزاد فكري يصلهم بماضيهم المجيد" (45).

و قد اختار ابن أبي شنب تحقيقه و إخراجة إلى النور ليظهر للآخر ما كان في هذه الأرض من علم و علماء ، و عمران و ثقافة ، يقول: "كتاب تلوح أنوار الحقائق من سبيل عباراته ويعبق شذا عرف المعارف من بيان إشاراته، أورد فيه مؤلّفه من تراجم علماء عصره وأخبار أحبار مصره ما يحتاجه المتشوق إلى فرائد القلائد... مع ذكر وفياتهم، ومؤلفاتهم، وسيرهم في مذاهبهم وعاداتهم، واستظهار الأحاديث الشريفة، والآثار الصالحة، المنيفة، والمباحث الفقهية، والفتاوى الشعرية وغير ذلك ممّا لا يحصى، ولا من غيره يستقصى (46).

و بجاية هي عاصمة دولة الحاديين في الجزائر و بها من القصور و الرياض ما يأخذ الألباب ، و قد كانت حاضرة علم و ثقافة ، و إليها توجه عدد كبير من الخارجين من الأندلس عند سقوطها .

6- تحقيق إجازة الشيخ عبد القادر الفاسي(*****) يحتوي هذا المخطوط على معلومات قيمة تخص العلماء الجزائريين الذين أحازهم عبد القادر الفاسي وهم: عبد الرحمان بن محمد مخلوف الثعالبي 1384-1471م وعبد الرحمان الثعالبي المتوفي سنة 1406م، و ابن مرزوق الكفيف 1421-1495م/، ومحمد بن يوسف بن عمار بن شعيب والذي له أكثر من 45 مؤلفا منها، نصره أهل الدين وأهل اليقين (47).

و الملاحظ على الدراسات المترجمة الخاصة بالجزائر أنها مختارة بعناية كبيرة ، فكل مؤلف منها يصور جزء من حضارة هذا البلد المحتل سواء من حيث جغرافيته أو علماءه أو عواصم الدول التي قامت فيه .
ج- الانتماء الحضاري على المستوى المغاربي :

تواصل ابن أبي شنب مع إخوانه من أهل المغرب العربي من خلال تحقيقه لمجموعة من الدراسات التي تربط بدول شمال أفريقيا ، و التي تدل على اللحمة الواحدة التي تجمع هذه الدول ، كما تدل على غنى تراثها العريق ، خاصة و أنها تخضع جميعا تحت وطأة الاحتلال الفرنسي . و قد تنوعت الدراسات المحققة بين الأدبية و التاريخية و الاجتماعية :

1- معجم بأسماء ما نشر في المغرب الأقصى بفاس من الكتب ونقدها 1922م.، و هو يحمل أسماء علماء المغرب العربي و عناوين دراساتهم التي نشرت في فاس .
2- الأمثال العامة الدارجة في الجزائر وتونس والمغرب، ثلاثة أجزاء 1907م، و قد تطرقنا إلى هذا الكتاب الهام ضمن الكتب المترجمة تحت عنوان الدراسات الاجتماعية المقارنة لما لهذه الدراسة من فائدة في تأكيد وحدة المغرب العربي .

3- الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية 1920م.: كانت مملكة بني مرين تشتمل على المغرب الأقصى و جهات من الأندلس الإسلامية و عاصمتها فاس.وبذلك تكون الدولة المرينية قد دامت من 657هـ (1259م) تاريخ تأسيسها على يد يعقوب ابن عبد الحق إلى 869 هـ (1465 م) تاريخ سقوطه وقد نعت عمله هذا تلميذه عبد الرحمن الجيلالي بقوله: "نشره بالتصحيح الكامل، والتحقيق الدقيق"، وكان ذلك بالجزائر عام 1921م (48).

و هذا العمل قدمه في مؤتمر معهد المباحث العليا بالرباط سنة 1928.

4- طبقات علماء أفريقية لأبي ذر الخشني مع ترجمة فرنسية 1915 .

5- و حقق و ترجم أيضا كتاب طبقات علماء تونس لأبي العرب التميمي و هو جزآن مختومان بفهارس و نتائج مفيدة ، طبع الكتاب الأخير بباريس حوالي سنة 1920 م

6- تعاون محمد بن أبي شنب مع إيفارست ليفي بروفسال Evariste Lévi-Provençal (*****) على تصنيف «المخطوطات العربية في خزانة الرباط»

و قد كانت لمحمد بن أبي شنب رحلات عديدة إلى المغرب و تونس و قد أظهر من خلال الدراسات المترجمة الخاصة بهذه الدول معرفة غزيرة بتاريخها و تاريخ علمائها ، مما أظهر للفرنسيين أن هذه الدول الثلاث (الجزائر و تونس و المغرب) لها تاريخ واحد ومصير مشترك .

د- الانتماء الحضاري على المستوى العربي و الإسلامي :

و لكي يظهر ابن أبي شنب للآخر أن هذا الوطن له امتداد في التاريخ يتعدى أشقاءه المغاربة إلى إخوانه العرب و المسلمين ، فقد حقق و ألف مجموعة من الدراسات التي أظهرت العلاقة الحميمة بين الجزائريين و بين إخوانهم في ليبيا و مصر ، و في تركيا و بلاد فارس و غيرها :

1- رحلة الورثاني؛ المسماة: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار: هي رحلة منشورة للعلامة الحسين بن محمد السعيد المعروف بالورثاني (ت: 1194هـ). تعدّ مصدراً مهماً في تاريخ الجزائر، وتاريخ العالم العربي عامّة (تونس وليبيا ومصر والحجاز)، ترجم فيها للعديد من الشخصيات وذكر آثارهم. ومجمل القول، إنّها حوت فوائد تاريخية وجغرافية عالية القيمة (49) . ولقد لقيت هذه الرحلة شهرة منذ أن كانت مخطوطة، على عهد مؤلّفها وما بعده؛ طبعت أوّل مرّة في بداية القرن العشرين طبعاً حجرياً في تونس، عام 1903م، بتصحيح الشيخ علي الشنوفي والأمين الجريدي. ثمّ جاءت طبعة الجزائر، ببيروتنا عام 1908م، بتصحيح الشيخ محمد بن أبي شنب

2- تحفة الأدب في ميزان أشعار العرب، ونشره بالجزائر سنة (1336هـ = 1908م).

و هو كتاب من الحجم المتوسط، تناول فيه علم العروض بطريقة تعليمية مبسطة ، لا تختلف عن كتب غيره المؤلفة في هذا العلم ، يبدأ الكتاب بتعريف لعلم العروض ثم تحديد مفهوم الشعر ثم يعرف القصيدة ليصل إلى تركيب البيت الشعري .. و يختتم الكتاب بفنون الشعر السبعة .

عرّف الشعر العربي بقوله : " الشعر هو الكلام الموزون قصدا بوزن عربي " (50) ، و الكلام الذي يأتي موزونا من غير قصد ليس شعرا . و ينطبق هذا على قصيدة عبید بن الأبرص من العصر الجاهلي ، و بعض آيات القرآن ، التي جاءت موزونة ولكن دون قصد ، فليست شعرا

و أعظم ما في هذا الكتاب — في رأيي — كثرة الشواهد و تنوعها ، لأننا في هذا العصر نفتقد في كثير من الكتب الشواهد التي تدعم الرأي و تفسر النظري و تجليه حيث تكتفي تلك الكتب بشاهد تداوله العلماء — على مر السنين — ثم تخلص إلى الحكم و تقنع به و تدعو الغير إلى التسليم به .

3- ألف كتابا في : (تاريخ الرجال الذين رووا صحيح البخاري و بلغوه للجزائر) نشر باللغة الفرنسية في مجموع المقالات التي نشرت مأخوذة من مؤتمر المستشرقين سنة 1905 .

4- الألفاظ التركية والفارسية الباقية في اللهجة الجزائرية : و قد سبقت الإشارة إليه في الدراسات المترجمة ، إلا أن ابن أبي شنب حقق من ورائه هدفا مهما يتعلق بالتواصل الثقافي بين الجزائريين و بين الأتراك و الإيرانيين ، و وجود لغة هؤلاء في اللهجة الجزائرية العامة .

5- حقق ابن أبي شنب كتاب التكملة لكتاب الصلة " طبع بالمطبعة الشرقية بالجزائر 1920، وهو يحتوي على 462 صفحة، وهذه التكملة لأبي عبد الله محمد القضاعي البلسني المعروف بابن البار، وهو القسم الأول المفقود من مطبعة الشيخ فزاره زبدين في مدريد 1889، وقد طبعه الشيخ قنزليز بيلنسية في مدريد سنة 1915(51). و هي مكتبة أندلسية ربطت بين الشعب الجزائري و الحضارة الأندلسية العريقة.

عني بطبعه والتعليق على حواشيه الشيخان العالمان ألفرد بيل مدير مدرسة تلمسان والشيخ محمد ابن أبي شنب. وضع ابن أبي شنب لهذا الكتاب فهارس أسماء الرجال والنساء والأماكن والكتب والأبيات الشعرية، ويحتوي هذا الكتاب على 652 ترجمة مختصرة إما لعالم أندلسي أو مغربي أو مشرقى و الملاحظ على الدراسات أن ابن أبي شنب لا يعتز بانتماؤه إلى العروبة فحسب ، بل و يعتز بدول عظيمة غير عربية كإيران و تركية ، و قد كان لها تاريخ عظيم قبل الإسلام ، و تاريخ أعظم وهي دول إسلامية .

نتائج البحث :

يرى محمد ذياب أنّ العلامة محمد بن أبي شنب لم يكن مثقفاً أكاديمياً فحسب بل كان يحمل بين أضلعه هموم أمته الإسلامية والعربية التي لم يجد السبيل إلى إعلانها وإذاعتها في الناس إلا أن يعمل بتقنية واستراتيجية عميقة فقد جمع وحقق شيئاً من تراث أمته لا ليطلع عليه المستشرقون فحسب بل من أجل نشره بين أهله لتتوير أذهان العامة مستغلاً الوسائل المتاحة من مناهج علمية ومطابع والتي كانت حدثاً عظيماً في ذلك العهد خاصة إذا علمنا أن المخطوطات العربية غالبها كان بين أيدي المستعمر الفرنسي .

و قد حقق ابن أبي شنب من خلال الترجمة و الدراسات المقارنة فوائد كثيرة أهمها :

1- فتح قنوات للحوار: فالترجمة تمثل جسراً للحوار بين الثقافات المختلفة من خلال إيجاد مواطن التأثير والتأثر بين النصوص الإبداعية لتلك الثقافات وتشخيص نقاط الاختلاف والائتلاف بين الأنظمة الثقافية والأدبية المختلفة.

2- الاعتماد على البعد الإنساني للأدب و قدرته على التأثير في الناس ، فالتطور في المجال الأدبي يدل على تطور في الفكر و الثقافة ، و العلاقات الموجودة بين الآداب كرسالة الغفران و الكوميديا الإلهية يدل على الوحدة الإنسانية بين البشر .

3- هذه الدواوين الشعرية و الدراسات و المقالات المترجمة هي وسائل لمواجهة الغزو الثقافي الذي وصل إلى مراحل خطيرة في عشرينيات القرن الماضي .

4- البرهنة على وجود تكافؤ ثقافي بين الشعوب ولا يوجد شعب أفضل من شعب آخر ، فالنظرة الفرنسية للجزائريين و العرب في هذا المجال خاطئة تماما ، و قد صححها ابن أبي شنب من خلال ترجمته لدراسات عظيمة برهنت على سمو الفكر العربي القديم .

5- محاولة ابن أبي شنب ردم الهوة بين الثقافات المتباينة ورفع الغبن التاريخي عن الثقافة العربية الإسلامية المغمورة التي لم تظهر أنوارها للبشرية في تلك الفترة العصيبة من فترات الاحتلال الغربي للعالم العربي .

6- عدم الانبهار بثقافة الآخر ، كما حدث في المشرق في الفترة نفسها ، و الاعتزاز بالانتماء الحضاري و الثقافي للحضارة العربية الإسلامية .

7- الإيمان بقدرة هذا التراث على بناء معرفة أدبية و لغوية و نقدية عربية حديثة ، و لكن مع الإفادة من المناهج العلمية الحديثة في التحليل و الدراسة .

8- توطيد العلاقات الأخوية بين الجزائريين و إخوانهم أهل المغرب العربي من خلال دراسات تذكر شعوب المنطقة بالتاريخ المشترك ، و كأنه يشير إلى المصير المشترك كذلك .

9- ربط أواصر المحبة و الأخوة بين الجزائريين و إخوانهم العرب و المسلمين كالأتراك و الفرس و غيرهم ، إشارة إلى التاريخ المشترك و الأصل العريق

الإحالات :

- (1) و (2) - أنظر سيرته الذاتية بخط يده كاملة في: مجمع اللغة العربية، "العلامة محمد ابن شنب" مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق السنة العاشرة دار صادر بيروت 1348هـ-1930 ص239، هذه السيرة لم تنشر إلا بعد وفاته في شهر نيسان 1930، ذي القعدة 1348.
- أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1983
- محمد بن أبي شنب - حياته وآثاره، لعبد الرحمن بن محمد الجليلي. المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر (1983م).
- زكي محمد مجاهد - الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية - دار الغرب - بيروت - 1994م.
- يوسف إليان سرقيس - معجم المطبوعات العربية والمعرية - مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة - بدون تاريخ.
- حياة وتراث ابن أبي شنب، منشور ضمن (آراء وأبحاث في تاريخ الجزائر) - د. أبو القاسم سعد الله، ط. دار الغرب الإسلامي. (156/4)
- خير الدين الزركلي، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج4، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، بدون سنة، ص148.
- أنظر أيضا عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت 1971 ص162. محمد بن أبي شنب، حياته وآثاره - عبد الرحمن بن محمد الجليلي، ط. المؤسسة الوطنية للكتاب. ص13
- (3) -أنظر ما كتبه المستشرق ألفرد بل حول هذين الديوانين الشعريين :
- Bencheneb ,les deux diwan , algama ben abda et orwa ben el ward " comentaire alfred - bel revue africaine n 69office des publications universitaires , alger 1928 p142
- (4) - محمد كرد علي، المعاصرون، بيروت، دار صادر، ط2، 1413 / 1993، 338.
- (5) - تاريخ الجزائر الثقافي من 1830-1954، لأبي القاسم سعد الله. دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان. ط1 (1998م). ص211
- (6) - مارتينو مدير كلية الآداب في جامعة الجزائر في ذلك الوقت، المصدر نفسه، 341.
- (7) - أنظر المورد العربي الإنجليزي .
- (8) - ابن منظور، لسان العرب: ج8 ص 241
- (9) -حسن نور الدين ؛ الموسوعات والمعاجم بين الماضي والحاضر ص 20 .
- (10) - مجمع اللغة العربية . المعجم الوسيط . دار الحديث للطبع و النشر . بيروت . ص 83
- (11) - عبد الرحمن حسن العارف، حركة الترجمة اللغوية في المشرق العربي: مصر أمودجحا، ضمن كتاب، عبده بدوي شاعرا وناقدا، بأقلام مجموعة من الأساتذة، جامعة الكويت، فبراير 2007، ص308.
- (12) -عبده عبود : هجرة النصوص (دراسات في الترجمة الأدبية و التبادل الثقافي) ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق سوريا ، 1995 ، ص 15 .
- (13) -م، ن ، ص ، 16 .
- (14) -م، ن ، ص ، 07 .
- (15) -م، ن ، ص ، 11 .
- (16) - أنور الجندي، الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة 1965 ص232.
- (19) - البشير، أحمد بن عبد الله. 1988. التحليل التقابلي بين النظرية و التطبيق. مجلة الوجه. جاكارتا: معهد العلوم الإسلامية و العربية ياندونيسيا. ص45
- (20) - رمضان عبد التواب : أصول في فقه اللغة العربية ، دار المسلم ، 1979 ، ص 58 .
- (21) - عيسى إسكندر معلوف : مجلة مجمع اللغة العربية الملكي ، الجزء الأول ، القاهرة - مصر ، 1935 ، ص 350 .

- (22) - م، ن، ص، 351.
- (23) - طه ندا : الأدب المقارن . دار المعرفة الجامعية . الإسكندرية . ص 35 .
- 24 - Mohammed ben cheneb: Mots Turks et persans conserves dans le parler algérien lettre thèse complémentaire en vue de doctorat des lettres , université d'Alger , ancienne bastide Jourdan , 1922 . p 08
- (25) - مجلة التاريخ تصدر في الجزائر من مركز الدراسات التاريخية ناصر الدين سعيدوني/ نظرة حول الوثائق العثمانية بالجزائر عدد 1977/4م. وينظر : سامح عزيز الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية ترجمة عبد السلام أدهم ط1 بيروت 1969م
- 27- Mohammed ben cheneb: Mots Turks et persans conserves dans le parler algérien , p 11
- (27) - عيسى إسكندر معلوف : المرجع السابق ، ص 358
- (28) - م، ن، ص 361
- (29) - ينظر : فان تيجم، الأدب المقارن، ترجمة دار الفكر العربي، القاهرة دون تاريخ، ص62.
- ماريوس فرانسوا جويار: الأدب المقارن، ترجمة د. محمد غلاب، مطبعة لجنة البيان العربي، بيروت 1956، ص5.
- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة، ط5 بيروت 1981، ص9 (ط1 عام 1953م).
- محمد عبدالسلام كفاقي، في الأدب المقارن، بيروت 1972، ص24.
- رينيه ويليك، مفاهيم نقدية، ترجمة د. محمد عصفور، مطابع الرسالة، الكويت 1987، ص318.
- (30) - لمزيد من التفصيل انظر سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، المركز الثقافي 1987، ص8.
- (31) - الطاهر أحمد مكي : الأدب المقارن ، أصوله و تطوره و مناهجه ، دار المعارف ، 1987 ، ص 218 - 219 .
- (*) دانتة الباربي، 1265 - 1321م، من أعظم شعراء إيطاليا، ومن أعظم أدباء العالم، خلّدتها ملحمة الشعرية "المهابة أو الكوميديا الإلهية" وقد وصف فيها طبقات الجحيم والفردوس في رحلة وهمية قام بها بقيادة فرجيليوس وحببته بياتريس؛ انظر، مجموعة مؤلفين، المنجد في الإعلام، بيروت، دار المشرق، ط23، 1996، 239.
- (32) - لم نستطع الحصول على هذا الكتاب رغم أهميته الكبيرة ، و نظن أنه في حاجة إلى طبعة جديدة لتعميم الفائدة .
- (33) - لقد تعرض المستشرق الإسباني آسين بلاثيوس لهجوم شديد ومعارضة عنيفة عندما طلع على الناس بأن دانتى قد تأثر بالقصة المعراج ، إلى أن اكتشف أحد المستشرقين بعد رحيله بسنوات خمس لا غير أن تلك القصة قد تُرجمت فعلا قبل وضع دانتى عمله المذكور، مما يؤكد أنه قد قرأها قبل إبداعه لذلك العمل .
- (34) - ينظر : محمد بن أبي شنب : الأمثال العامية الدارحة في الجزائر و تونس و المغرب ، 1907 .
- (**) محمد كرد على هو رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق و صديق عزيز لابن أبي شنب ، حضرا معا مؤتمرات المستشرقين و الفرنكفونية ، و بينه و بين ابن أبي شنب رسائل عديدة مذكورة في كتاب (معاصرون) لكرد على و في كتاب محمد بن أبي شنب لمحمد الأخضر السائحى .
- (35) - ترجمت هذه القصيدة عام 1910م
- (36) - أحمد ذياب "من نبغاء الجزائر في العصر الحاضر، الدكتور محمد ابن أبي شنب المداني" مجلة الثقافة، العدد98، مارس-أفريل الجزائر 1987، ص47
- (37) - محمد كرد على : المعاصرون ، ص 342.
- (***) محمد السعيد الزاهري، من مواليد 1899م بليانة بسكرة في الجزائر، درس في قسنطينة وتعلم على يد الإمام عبد الحميد بن باديس، انتقل إلى تونس، وأصدر عدة جرائد وهي الجزائر، والبرق، والوفاق، أسس المدرسة الإصلاحية، وكان من علماء الجزائر المهمين، من مؤلفاته حاضر تلمسان، وبين التخيل والرّمال، وشؤون وشجون وغيرها، توفي سنة 1956؛ 189؛
- انظر، صالح الخزفي : سلسلة في الأدب الجزائري الحديث، محمد السعيد الزاهري ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، ط1، 1986، ص 109.

(38) - محمد السعيد الزاهري : محمد بن أبي شنب، مقالة نشرت في المقتطف سنة 1929. مأخوذ عن كتاب صالح الخرفي ، سلسلة في الأدب الجزائري الحديث، محمد السعيد الزاهري، ص 138.

(39) - جورج مایسی "العلامة أبو شنب" مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق السنة العاشرة، دار صادر بيروت 1348هـ-1930 ص 240

(40) - محمد ابن أبي شنب "الجزائر" مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، السنة التاسعة، دار صادر، -بيروت 1347هـ-1929 ص 100-102

(41) - للإطلاع المعمق على رحلة الشاعر الملحون محمد بن المسيب أنظر

Bencheneb, " ben messaibe itineraire de tlemcen ala mekke " revue africaine , n44, opu, 1900,p 262

(42) - أبو عبد الله محمد بن محمد ابن أحمد الملقب باين مريم الشريف الملبني المديوني التلمساني : البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ، مراجعة: محمد بن أبي شنب - المطبعة الثعالبية، الجزائر. (1326هـ/ 1908م). ص 3

(43) - م ، ن ، ص ، 4

(44) - م ، ن ، 6

(****) هو العلامة أحمد بن أحمد الغبريني الجزائري أبو العباس - رحمه الله - كانت و لادته ببجاية أو ببني غبرين سنة 644 هـ بأحوال (العزازقة) من بلاد القبائل الكبرى كان والده قد تولى الفتيا بتونس و هو العالم الجليل أحمد الغبريني أبو القاسم (ترجم له السوداني في نيل الإبتهاج)، كان يحضر الحلقات العلمية في المسجد الأعظم ببجاية و جامع الزيتونة بتونس فأخذ العلم على أيدي علماء أجلاء منهم أبو محمد عبد الحق الأنصاري البجائي (ت 675 هـ) و أبو الفارس عبد العزيز بن مخلوف و أبو عبد الله التميمي القلعي و محمد الأموي و أبو عبد الله الكتاني الشاطبي و أبو الحسن الأزدي ، كان شديدا في أحكامه و كام مهيبا و قورا لما كان قاضيا و من شدته ما ذكر من طرده لبعض الصوفية من المسجد لعدم أدائهم تحية المسجد - و أما و فاته فكانت سنة 704 هـ حيث توفي - رحمه الله - مقتولا ظلما و هو في السجن .

(45) - عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية، لأبي العباس أحمد بن عبد الله الغبريني، تحقيق: رابح بونار. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر (1970م). ص 34 .

(46) - عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية، لأبي العباس أحمد بن عبد الله الغبريني. المطبعة الثعالبية. الجزائر. ط 1 (1328هـ/1910م). ص 02.

و ينظر : - عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية، لأبي العباس أحمد بن عبد الله الغبريني، تحقيق وتعليق عادل نويهض. لجنة التأليف والترجمة والنشر، بيروت. ط 1 (1969م).

(*****) الشيخ عبد القادر الفاسي، هو ابن علي يوسف الفهري من فاس المكني بأبو سعود ناكي ولد بالقصر الكبير في رمضان 1007هـ 29 مارس سنة 1599م درس القرآن والحديث والفقه على يد أبيه "أبو المحاسن" وفي رجب 1025هـ 15 جويلية 1616 جاء إلى فاس لإكمال دراسته، فدخل مدرسة المصباحية فتزوج بفاس وأقام بها إقامة دائمة

47- Mohamed ben cheneb, étude sur les personnages mentionnées dans l'idjaza du cheikh "abdelkader el fasy "des actes du 14 congrès international, Ernest Leroux , paris 1907,p49-50.

(48) - الذخيرة السننية في تاريخ الدولة المرينية، لعلي ابن زرع الفاسي. دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط (1972م).

(*****) هو محمد بن الحارث بن أسد الحشني القيرواني ثم الأندلسي أبو عبد الله مؤرخ من الفقهاء الحفاظ من كتبه: القضاة بقرطبة أخبار الفقهاء والمحدثين تاريخ علماء الأندلس تاريخ الإفريقيين وطبقات فقهاء المالكية توفي نحو 366هـ -

انظر إرشاد الأريب 6/ 472 وتذكرة الحفاظ 3/ 196 الأعلام 6/ 75.

(*****) إيفارست ليفي بروفنسال Evariste Lévi-Provençal: (1311 - 1376هـ = 1894 - 1955م) مستعرب فرنسي الأصل. كثير الاشتغال بتصحيح المخطوطات العربية ونشرها. ولد وتعلم في الجزائر. وعُين سنة 1920 مدرسا في معهد

- العلوم العليا المغربية في الرباط فمديراً له (سنة 1926 — 35) وانتدب في خلال ذلك (سنة 28) لتدريس تاريخ العرب والحضارة الإسلامية في كلية الآداب بالجزائر، كما انتدب لتدريس تاريخ العرب وكتابتهم، بمعهد الدراسات الإسلامية في السوربون (بياريس) ، من أعضاء المجمعين: العلمي العربي بدمشق، و اللغوي بالقاهرة. ومات بباريس. تعاون مع محمد بن أبي شنب، على تصنيف «المخطوطات العربية في خزنة الرباط — ط» ومما نشر «كتابات عربية في أسبانيا» و «نص جديد للتاريخ المريني» و «أسبانيا المسلمة في القرن العاشر» و «الحضارة العربية في أسبانيا» و «وثائق غير منشورة عن تاريخ الموحدين» و «منتخبات من مؤرخي العرب في مراکش» و غيرها .
- (49) — رحلة الورتلاني — عرض ودراسة، لمختار بن الطاهر فيلالي. دار الشهاب، باتنة. (1998م).
- (50) — ينظر : تحفة الأدب في ميزان أشعار العرب ، تحقيق محمد بن أبي شنب .
- (51) — محمد إبن أبي شنب : كتاب التكملة لكتاب الصلة، مجلة مجمع اللغة العربية اللغة بدمشق، السنة الثانية، دار صادر، بيروت 1340-1922م ص288.